صور الوحدة الإسنادية الفعلية المؤدية وظيفة الفاعل في القرآن الكريم

*رابح بومعزة**

ملخص

توظف اللغة العربية بغية التواصل بنوعيه العادي الذي يستخدم جملا ووحدات إسنادية مغلقة، دوالها على أقدار مدلولاتها، والراقي الذي يستخدم جملا ووحدات إسنادية محولة مفتوحة، يتطلب استكناه معانيها اللجوء إلى بنياتها العميقة المتوارية خلف بنياتها السطحية، توظف تراكيب إسنادية أصلية متنوعة؛ بيد أن مفهوم هذه التراكيب الإسنادية الأصلية قوام هذا التواصل قد عرف اضطرابا، جعله يفتقر إلى الانسجام بين جانبه النظري وجانبه التطبيقي؛ حيث يتعامل النحويون والدارسون المعاصرون مع التراكيب الإسنادية الأصلية التي يسوغ السكوت عليها، المستقلة مبنى ومعنى، تعاملهم مع التراكيب الإسناية الأصلية التي تدخل في تركيب أكبر منها.

وليس الأمر كذلك في الدراسات اللسانية الحديثة، فجاء هذا البحث لوضع حد لذلك الاضطراب بتعيين التراكيب التي يصح إطلاق مصطلح "الجملة" عليها، والتراكيب الإسنادية التي لا يصح أن يطلق عليها هذا المصطلح، من مبدأ اختلاف التركيبين الإسناديين في الدلالة والوظيفة؛ حيث سيقصر مصطلح "الجملة" على التراكيب الإسنادية الأصلية المقصودة لذاتها. أما التراكيب الإسنادية المندرجة ضمن تراكيب أخرى فسيتعامل معها على أنها وحدات إسنادية وظيفية، ومنها التركيب الإسنادي الشرطي.

وفي ما يخص اسم الموصول الذي يذهب النحويون وكثير من الدارسين إلى أن له وظائف متنوعة يؤديها بعيدا عن صلته التي يرون أنه لامحل لها من الإعراب، يرى الباحث أن اسم الموصول هذا إن هو إلا رابط، شأنه شأن الموصول الحرفي، يؤلف مع صلته وحدة إسنادية وظيفية؛ ومنها وظيفة الفاعل التي سيقف هذا البحث على صورها في القرآن الكريم، من حيث ورودها ماضوية، أو مضارعية، أو شرطية، ومن حيث البساطة والتركيب، ومن حيث الإثبات، والنفي، والتوكيد، ومن حيث مجيئها توليدية أو تحويلية، بإبراز صور التحويل ودلالاتها. ويتناول البحث كيفية استكناه معاني الصور باللجوء إلى بنياتها العميقة التي ترتد إما إلى مصدر أو مشتق، مع رصد لكل هذه الوحدات الإسنادية الفعلية الموظفة في المدونة المشار إليها.

الكلمات الدالة: الوحدة الإسنادية الفعلية، الفاعل، الدراسات اللسانية.

المقدمـــة

التحليل اللساني العلمي للوحدة الإسنادية الوظيفية، أيا كان نوع هذه الوحدة الإسنادية يقتضي الوقوف على مرتكزات أربعة، هي:

1- مصطلحا الكلام والجملة في تناول النحويين والدارسين المعاصرين.

2- الحد الدقيق للجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية؛ وينطوي تحته:

أ-1-حد الوحدة الإسنادية البسيطة.

أ-2- حد الوحدة الإسنادية المركبة.

ب- الحد الدقيق للجملة.

3- التحويل بالاستبدال، للحاجة المسيسة إليه في معالجة صور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة الفاعل، وسنتناول نموذجين له:

أ-الوحدة الإسنادية الوظيفية المحولة عن مصدر (أي التي أصلها مصدر صريح).

ب- الوحدة الإسنادية الوظيفية المحولة عن مشتق (أي التي أصلها اسم فاعل أو اسم مفعول).

4- موقف العلماء القدامى والدارسين المعاصرين من إمكانية وقوع الفاعل وحدة إسنادية وظيفية.

1- مصطلحا الكلام الجملة (الوحدة الإسنادية الوظيفية) في تناول النحويين والدارسين المعاصرين

عرف الدرس النحوي العربي مصطلحين كانا يردان

* قسم الأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، الجزائر. تاريخ استلام البحث 2005/9/29، وتاريخ قبوله 2006/7/20.

© 2007 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

متلازمين في كثير من المؤلفات النحوية، هذان المصطلحان هما "الجملة" و"الكلام".

وهنا يحق لنا أن نتساءل: هل كان ورود المصطلحين عند نحاتنا ودارسينا بدلالة واحدة، أم أنهما مختلفان؟ إن الإجابة عن هذا التساؤل تبين أن النحاة العرب والدارسين المعاصرين انقسموا فريقين:

الفريق الأول:

ويذهب إلى أن الجملة والكلام مترادفان، ومنهم "ابن جني" الذي قال: "أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجمل (...)، فكل لفظ مستقل بنفسه وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام"[1]. إلا أنه بذهابه إلى أن الخبر قد يرد جملة، يكون قد ناقض قوله الأول المتعلق بحده للجملة[2].

ومن الذين ذهبوا إلى هذا التماثل بين الجملة والكلام إمام البلاغة "عبد القاهر الجرجاني" الذي يقول: "اعلم أن الواحد من الاسم والفعل والحرف يسمى كلمة. فإذا ائتلف منها اثنان فأفادا نحو "خرج زيد" سمي كلاما وسمي جملة"[3]. ويبدو أن "الجرجاني" لم يفرق بين الجملة التي تكون بركنيها الأساسيين مرادا بها الإخبار لنفسها وبنفسها، وبين الجملة[4] التي تكون مساعدة على هذا الإخبار، حين عرض للجمل التي لها محل من الإعراب وقال "والجملة تقع موقع المفرد في ستة مواضع"[5]، ذلك أن هذه التراكيب الستة التي عدها جملا ليست بجمل، لأن الإسناد فيها غير مقصود لذاته، لعدم استقلالها؛ فهي جزء من تركيب أكبر.

ومن الذين وقفوا على آثار ابن جني والجرجاني والزمخشري الذي قال "والكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى؛ وذلك لا يأتي إلا في اسمين كقولك زيد أخوك، وبشر صاحبك، أو في فعل واسم، نحو قولك: ضرب زيد. وانطلق بكر، وتسمى الجملة"[6].. ويذكر الزمخشري أن الخبر يكون جملة في قوله: "والخبر على نوعين مفرد وجملة (...) والجملة أربعة أضرب؛ فعلية واسمية، وشرطية، وظرفية، وذلك: زيد ذهب أخوه، وعمرو أبوه منطلق، وبكر إن تعلمه يشكرك وخالد في الدار"[7] يكون قد أنقض حده.

الفريق الثاني:

المميز بين الكلام والجملة، يمثله الرضي الاستراباذي الذي نقف على تفريقه بين المصطلحين اللذين سلفت الإشارة إليهما في قوله:" والفرق بين الجملة والكلام أن الجملة ما تضمنت الإسناد الأصلي[8]، سواء كانت مقصودة لذاتها أو لا كالجملة التي هي خبر المبتدأ وسائر ما ذكر من الجمل[9]، فيخرج المصدر واسما الفاعل والمفعول، والصفة المشبهة[10]، والظرف مع ما أسندت إليه. والكلام ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصودا لذاته؛ فكل كلام جملة ولا ينعكس"[11]. وقد جاء هذا التفريق على أساس وجود القصد أو عدمه في التركيب الإسنادي.

ومن هذا الفريق ابن هشام الذي قال: "الكلام هو القول المفيد بالقصد. والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه. والجملة عبارة عن الفعل وفاعله كـ(قام زيد)، والمبتدأ وخبره كـ (زيد قائم)، وما كان بمنزلة أحدهما نحو (ضرب اللص) وبهذا يظهر لك أنهما ليسا بمترادفين كما يتوهمه كثير من الناس"[12].

ومن الدارسين المحدثين المهتمين بالمصطلحين السالفي الذكر صاحب كتاب "النحو الوافي" الذي عرف الجملة اصطلاحا، ورادف بينها وبين الكلام فقال: "الكلام أو الجملة هو ما تركب من كلمتين أو أكثر، وله معنى مفيد مستقل"[13]. وتعريف "عباس حسن"[14] يلتقي مع تعريف رائد البنيوية التوزيعية "بلومفيلد"، الذي رأى أن "الجملة بناء مستقل لا يدخل أبدا في بناء أكبر منه بموجب علاقة قواعدية معينة"[15].

2- الحد الدقيق للجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية

2-أ حد الوحدة الإسنادية الوظيفية

يحسن بنا أن نسوق التعريف الذي أورده "أحمد خالد" لمصطلح (clause/proposition) عند اللسانيين[16] الغربيين الذي مفاده أنها وحدة بنائية إخبارية يعبر بها الإنسان عن حدث أو موقف يعيشه، يخالج وجدانه وباطنه، يتفاعل معه ويخامر ذهنه، إنها بيان رأي أو حكم أو انطباع أو إحساس أو طلب أو أمر أو استفهام أو تعجب.

وتكون الوحدة البيانية جزءا من الجملة وتتألف من عنصرين أساسيين تنشأ عنهما علاقة ترابط وبيان أو إسناد، يسميها اللسانيون[17] الغربيون رأيا؛ فالوحدة الإسنادية هي تركيب إسنادي أساسي وقاعدي في بناء اللغة العربية ونسيجها[18]، عماده المسند والمسند إليه اللذان يلاحظ أن بينهما رابطة إسنادية معنوية تسمى الإسناد، تجعل كلا من الركنين المشار إليهما متعلقا بالآخر؛ سواء أكان ذلك التعلق والائتلاف بين الاسم والاسم[19]، أو بين الاسم والفعل[20]، فيحصل بتكاملهما وبتزاوجهما علاقة بيان تؤديها هذه البنية القاعدية الصغرى للغة ذات الشكل الثنائي[21] ونرى أن

التركيب الإسنادي الذي يرتبط بتركيب سابق أو لاحق هو وحده الذي يطلق عليه مصطلح "الوحدة الإسنادية"، لنكون بذلك قد ارتضينا تعريف الدكتور "محمد أحمد نحلة" للجملة الفرعية[22]، وتعريف "محمد الشاوش" لشبه الجملة[23] تعريفا للوحدة الإسنادية، ذلك أن مفهوم proposition في الفرنسية وclause في الإنجليزية يتناسب مع هذا المنزع؛ وتقسم الوحدة الإسنادية من حيث البساطة والتركيب إلى قسمين:

أ- الوحدة الإسنادية الوظيفية البسيطة

وهي التركيب المتضمن مسندا ومسندا إليه يردان مفردين؛[24] أي غير مركبين، ولا يكونان معنى مستقلا[25]. وهذا في أقصر صورها[26]؛ فهي من حيث البنية الشكلية مثل الجملة البسيطة، تنتهي حدودها في إطار المسند والمسند إليه لفظا أو تقديرا. ونقف على مثال لها في الآية الكريمة: (وجاءوا أباهم عشاء يبكون) (يوسف/16)؛ فهذه الآية اشتملت على وحدة إسنادية فعلية بسيطة هي "يبكون" المؤلفة من المسند (الفعل المضارع/ يبكي)، والمسند إليه (الفاعل المتمثل في واو الجماعة). ويسمى هذا التركيب وحدة إسنادية لأنه لا يتوافر على شرط الاستقلال، حيث إن هذه الوحدة الإسنادية تأخذ إعراب المفرد، وتقوم بوظيفة الحال.

ب- الوحدة الإسنادية الوظيفية المركبة

بعد أن عرفنا الوحدة الإسنادية البسيطة التي تتكون من ركنين بسيطين (مفردين) في أبسط صورها[27]. ننتقل إلى تعريف الوحدة الإسنادية المركبة، فهي التركيب الإسنادي الذي يكون عنصر أو أكثر من عناصره الأساسية أو المتممة وحدة إسنادية بسيطة.

2-ب- الحد الدقيق للجملة

حتى لا يبقى مصطلحا الجملة والوحدة الإسنادية مستغلقين نلفت الانتباه إلى أن الوحدة الإسنادية دال يحيل إلى مدلول محدد ينبغي أن لا ينصرف ذهن الملتقي إلا إليه عند إطلاقه. هذا المدلول إنما هو التركيب الذي "يتوافر فيه شرط الإسناد، ولا يتوافر فيه شرط الاستقلال"[28]. أي أن الوحدة الإسنادية تطلق فقط على التركيب المتضمن المسند والمسند إليه الوارد ضمن تركيب أكبر منه، سواء أكانت هذه الوحدة الإسنادية بسيطة أم مركبة. وجريا على ذلك نرى أن مصطلح "الجملة" هو الآخر دال لا يحيل إلا على التركيب الإسنادي المستقل مبنى ومعنى، بسيطا كان أم مركبا؛ ذلك أن الفرق بين الجملة والوحدة الإسنادية إنما يعزى فقط إلى توافر شرط الاستقلال أو عدم توافره؛ وأساس ذلك أن طبيعة البنية التركيبية لكل منهما غير مختلفة، حيث إن الجملة البسيطة والوحدة الإسنادية البسيطة كلتيهما تتألف في أبسط صورها من مسند ومسند إليه منفردين. كما أن الجملة المركبة والوحدة الإسنادية المركبة كلتيهما يتوجب في حدها الأدنى أن يكون أحد عناصرها وحدة إسنادية، سواء أكانتا اسميتين أم فعليتين.

3- التحول بالاستبدال

إذا كان من أصول البنيوية "التوزيع"، وهو منهج في التحليل اللغوي اتخذته مدرسة "بلومفيلد"، يقوم بتوزيع وحدات لغوية بطريقة استبدال وحدة لغوية بأخرى لها السمات التوزيعية نفسها[29]، وإذا كان التحويليون يعتمدون مثل البنيويين على مقياس التكافؤ، وهو صلاحية قيام الشيء مقام الشيء (الاستبدال في الاصطلاح اللساني الحديث)، فإن النحاة العرب يبحثون عن مكانة المحول ودوره الذي يؤديه في الجملة أو الوحدة الإسنادية التي ينحصر فيها. والاستبدال هو إمكانية إقامة وحدة لغوية أو وحدة إسنادية مقام وحدة لغوية أو وحدة إسنادية أخرى. فما يقع في خانة واحدة يأخذ حكما واحدا وإن تعددت صوره. والفاعل المفرد قد يستبدل بوحدة إسنادية وظيفية ترتد إلى مصدر أو مشتق. وسنقدم نموذجين من التراكيب الإسنادية المحولة بهذا النوع، وهما:

أ- الوحدة الإسنادية المحولة عن المصدر (أي التي أصلها مصدر صريح)

إذا كان التحويل هو إجراء الشيء على الشيء. وإذا كان بعضهم يرى أن التأويل معناه إرجاع الشيء إلى أصله، فهل يمكن أن نقول إن الوحدة الإسنادية الوظيفية المؤلفة من الحرف المصدري وعناصر الإسناد (المصدر المؤول) سميت كذلك لأنها ترجع في أصلها إلى المصدر الصريح؟

المصدر المؤول – فيما نعلم – لم يجد من النحاة من الاهتمام به أكثر من كونه موصولا حرفيا يدرس غالبا في باب الموصول، كما هي الحال في "كافية ابن الحاجب" التي جاء فيها ما نصه" وحد الموصول الحرفي ما أول مع ما يليه من الجمل[30] بمصدر[31] كما يجيء في حروف المصدر، ولا يحتاج إلى عائد"[32].

فالمصدر المؤول بالشكل الذي يطمأن إليه (الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة نحوية ما بالاستبدال) هو ذلك التركيب الإسنادي المؤلف من أحد الأحرف المصدرية ومدخولاتها من الأفعال والأسماء. و"إن المراد بالاسم، المؤول بالصريح، المصدر المنسبك من الفعل والحرف

المصدري، سواء أكان الحرف السابك هو "ما" المصدرية...، أم كان الحرف المصدري هو "أن"[33]...، أم كان الحرف المصدري هو همزة التسوية بعد لفظ "سواء"[34]، أو الحرف "لو".

وقد أشار "ابن يعيش" إلى أن التوكيد المصدري بـ"أن" "تقلب معنى الجملة[35] إلى الإفراد، وتصير في مذهب المصدر المؤكد"[36]، لأنها تفتقر في انعقادها جملة إلى شيء يكون معها، وينضم إليها، وما بعدها من منصوبها[37] ومرفوعها بمنزلة الاسم الموصول، فلا يكون كلاما مع الصلة إلا بشيء آخر من خبر أو نحوه[38]. وتأسيسا على ذلك، فإن المصدر المؤول يخرج من دائرة الجملة؛ فهو يعد وحدة إسنادية تشكل عنصرا من عناصر الجملة التحويلية، أو الوحدة الإسنادية التحويلية المركبة. وهو يعامل معاملة الاسم ما دام يصلح أن يكون مسندا أو مسندا إليه وسوى ذلك من الوظائف التي يؤديها. ويترتب على ذلك أن نخالف من يسير على الطريقة الغربية في توزيع أقسام الجملة إلى فرعية وأصلية، على نحو ما فعله صاحب كتاب "مدخل إلى دراسة الجملة العربية" حين قوله: "من الجمل الفرعية، التي تحل محل المفرد من الجمل الأصلية وترتبط بها برابط، جملة المصدر المؤول"[39]. وإخراج المصدر المؤول من دائرة الجملة راجع إلى ما يتميز به عنها من فروق في الشكل والدلالة..فهو على الرغم من الوظائف النحوية التي يمكن أن يؤديها، شأنه شأن المصدر الصريح، ينهض بعبء دلالة تختلف عن تلك الدلالة التي نجدها في ذلك المصدر الصريح. يؤيد ذلك قول للسهيلي مؤداه "فإن قيل: فهلا أكتفي بالمصدر وأستغني به عن "أن" لأنه أخصر؟ فالجواب أن في دخول "أن" ثلاث فوائد:

إحداها أن الحدث قد يكون فيما مضى، وفيما هو آت. وليس في صيغته ما يدل على المضي أو الاستقبال. فجاءوا بلفظ الفعل المشتق منه مع "أن" ليجتمع لها الإخبار عن الحدث مع الدلالة على الزمان.

الثانية أن "أن" تدل على إمكان الفعل دون الوجوب أو الاستحالة.

الثالثة: أنها تدل على مجرد معنى الحدث دون احتمال معنى زائد عليه"[40].

ب- الوحدة الإسنادية المحولة عن المشتق (أي التي أصلها اسم فاعل أو اسم مفعول)

والتحويل بالاستبدال يوجب علينا الوقوف عند الوحدة الإسنادية الوظيفية[41] التي قوامها الموصول الاسمي وصلته.

وهذا النوع من الوحدة الإسنادية يتكون من جزأين: اسم الموصول المبهم، وصلته التي تزيل إبهامه. وتكون ببنيتها العميقة مشتقا (اسم فاعل)، أو (اسم مفعول)[42]. "لأنه إذا كان مجموع الموصول والصلة جزءا من المركب، يكون الموصول أيضا جزءا، ولكن لا جزءا تاما أوليا إلا بصلة"[43] ويقصد بالمركب الجملة المركبة التي تكون الوحدة الإسنادية الوظيفية المؤلفة من الموصول وصلته مؤدية فيها وظيفة نحوية ما، كأن تكون واقعة فاعلا، أو نائب فاعل، أو مبتدأ، أو خبرا، أو نعتا، أو مضافا إليه..الخ، لأن كلا من الصلة والاسم الموصول بعض من كلمة، فلا يمكن أن يكون الإعراب لصدرها دون عجزها الذي رأوا أنه لا محل له من الإعراب[44]. وأساس ذلك أن "معنى الموصول أن لا يتم بنفسه، ويفتقر إلى كلام بعده.

ولهذا المعنى من احتياجه إلى جملة[45] بعده توضحه صار كبعض الكلمة. وبعض الكلمة لا يستحق الإعراب، لأنه أشبه الحرف من حيث إنه لا يفيد بنفسه فصار كالحرف الذي لا يدل على معنى في نفسه، إنما معناه في غيره؛ ولذلك يقول بعضهم إن الموصول وحده لا موضع له من الإعراب وإنما يكون له موضع من الإعراب إذا تم بصلة"[46]. فالموصول الاسمي مع صلته بمثابة شطري اسم[47] فهما كاسم واحد. قال الجرجاني "إنك لا تصل "الذي" إلا بجملة[48] من الكلام قد سبق من السامع علم بها"[49] لأن الصلة هي مبعث الفائدة. فالموصول الاسمي إن هو إلا رابط شأنه شأن الموصول الحرفي[50].

وإذا كان ابن هشام بقوله: "وبلغني عن بعضهم أنه كان يلقن أصحابه أن يقولوا الموصول وصلته في موضع كذا محتجا أنه كالكلمة الواحدة"[51] يعارض أن تكون الوظيفة النحوية لاسم الموصول مع صلته، فإن بحثنا هذا سيتعامل مع طرفي هذه المعادلة على أنهما يشكلان وحدة إسنادية وظيفية[52]، تنهض بوظائف متنوعة.

4- موقف العلماء من مجيء الفاعل وحدة إسنادية وظيفية

وقبل أن نعرض لصور الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة الفاعل نلفت الانتباه إلى أن وقوع الوحدة الإسنادية موقع الفاعل مختلف فيه؛ إذ إن بعضهم اجازه مطلقا، وبعضهم قيده بشروط، وفريق ثالث منعه مطلقا. فمن الذين أجازوه مطلقا الكوفيون وثعلب وابن يعيش، وابن هشام؛ قال "ابن هشام": "يجوز ذلك في كل جملة نحو: يعجبني تقوم"[53]. يقصد كل وحدة إسنادية مضارعية محولة بحذف أداة الربط "أن"، لأن البنية العميقة للتركيب الإسنادي الذي قبله "ابن هشام" هي "أن

تقوم" و"ابن يعيش" والكوفيون احتجوا بقول الشاعر:

وما راعني إلا يسير بشرطه

وعهدي به قينا يفش بكير[54]

إذ عدت الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة: "يسير" التي بنيتها العميقة "أن يسير" فاعلا للفعل "راعني" يقول ابن يعيش: "وكذا قد تجيء الجملة[55] في مقام الفاعل ومفعول ما لم يسم فاعله[56]. وهي في الحقيقة مؤولة بالاسم الذي تضمنته"[57].

وممن أجاز وقوع الوحدة الإسنادية موقع الفاعل بشرطين "الفراء" و"الزمخشري" وسواهما. الشرط الأول يتمثل في وجوب كون الفعل المسند في التركيب الإسنادي الفعلي المركب قلبيا. ويتمثل الشرط الثاني في كون الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة الفاعل مقترنة بأداة تعلق الفعل عن العمل. والتعليق يكون بما له الصدارة كأدوات الاستفهام[58]، والنفي بـ"ما"، و"أن"، ولام الابتداء، واللام الواقعة في جواب القسم، وكم الخبرية، وهمزة التسوية[59].

وقد عد الفراء "أن" المصدرية من أدوات التعليق فقال: "وكل فعل كان تأويله بلغني وقيل لي: وانتهى إلي، فإن اللام و"أن" تصلحان فيه. فتقول: قد بدا لي لأضربنك، وبدا لي أن أضربك"[60]. وابن هشام اشترط أن تكون الجملة المؤدية وظيفة الفاعل معلقة بالاستفهام خاصة دون سائر المعلقات[61].

ويسجل أن "ابن جني" لم ينكر وقوع الوحدة الإسنادية موقع الفاعل الذي هو في عرف النحاة الاسم أو الوحدة الإسنادية التي أسند إليها فعل تام أصلي الصيغة[62].

وهو ما أسند إليه عامل مقدم عليه على جهة وقوعه منه أو قيامه به[63].

ومن الذين منعوا مجيء الفاعل جملة "المبرد"[64]، و"السيوطي"[65] وبعضهم يرى أن المنع هو الذي غلب على هذه الجملة، وهو الأصح[66].

والذي يطمأن إليه هو أن الوحدة الإسنادية تصلح أن تقع موقع الفاعل[67] حين يسدد المعنى ذلك، وحين يعجز الاسم المفرد عن تأدية المعنى الخاص المراد منها[68]؛ سواء أكانت تلك الوحدة الإسنادية مسندا إليها فعل معلق، أو ما يقوم مقامه[69]، أم غير مسندة إلى ذلك. فالوحدة الإسنادية القائمة بهذه الوظيفة، إنما يعمد إليها في مقامات خاصة تقتضيها[70]، وإذا كنا حين تحليلنا لصور هذه الوحدة الإسنادية نقف كل مرة على بنيتها العميقة، فإننا نفعل ذلك من باب تيسير تحديد وظيفتها النحوية، لأننا ندرك أن ثمه فرقا بين هذه الوحدة الإسنادية، وبين بنية عمقها المقدر التي تؤول إلى اسم مشتق، أو مصدر صريح[71].

صور الوحدة الإسنادية الفعلية المؤدية وظيفة الفاعل في القرآن الكريم

قد تأتي الوحدة الإسنادية الفعلية المؤدية هذه الوظيفة ماضوية بسيطة مثبتة ومؤكدة واستفهامية وإنشائية، وقد تأتي مركبة مثبتة ومؤكدة. وقد ترد مضارعية بسيطة مثبتة ومنفية ومؤكدة وإنشائية، وقد تأتي مضارعية مركبة مثبتة ومؤكدة وشرطية. وسنجد أن لهذه الوحدة الإسنادية الوظيفية التي يكثر دورانها في القرآن الكريم صورا شتى.

1- صور الوحدة الإسنادية الماضوية

1-1 صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة

1-1-أ-1 صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة المثبتة

الصورة الأولى[72]:

ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) (الشعراء/227). حيث إن الوحدة الإسنادية الماضوية "الذين ظلموا" المؤلفة من الموصول الاسمي الخاص "الذين"، والفعل "ظلم"، وواو الجماعة (الفاعل) مؤدية وظيفة الفاعل، وبنيتها العميقة "الظالمون". وهي تفيد أن حدث الظلم إنما كان في الماضي.وهو ما لا يقوى المشتق (اسم الفاعل) المؤولة به هذه الوحدة الإسنادية فيما لو جاء التعبير به، لدلالته على مطلق الحدث.

الصورة الثانية:

وفيها سنجد أن المسند (الفعل) في الجملة الفعلية المركبة الحاوية هذه الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة ملحقة به علامة الجمع (واو الجماعة) على الرغم من أن نظام التركيب في العربية من خصائصه أنه يقضي بأن يبقى الفعل في الجملة الفعلية يلازم حالة الإفراد. ففي الآية الكريمة: (وأسروا النجوى الذين ظلموا) (الأنبياء/3) يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الماضوية "الذي ظلموا" المؤدية وظيفة الفاعل للفعل "أسروا" قد وقع فيها تطابق من حيث العدد (الجمع)[73].

واللافت للانتباه أن الفعل يظل مفردا وإن كان الفاعل مثنى أو جمعا، "وإنما قالت العرب قال قومك وقال أبواك لأنهم اكتفوا بما أظهروا عن أن يقولوا قالا أبواك وقالوا قومك فحذفوا ذلك اكتفاء بما أظهروا"[74]، فليست للفعل حاجة إلى علامة جمع لأن الفاعل نفسه (الذين) يغني عن ذلك[75]. وهي لهجة قليلة لم يدخلها النحويون في مجال التقعيد[76]؛ قال "السهيلي": "في كتب الحديث المروية الصحاح ما يدل على

كثرة هذه اللغة وجودتها، نحو ما جاء في قول وائل بن حجر في سجود النبي صلى الله عليه وسلم: "وقعتا ركبتاه قبل أن تقعا كفاه"، ونحو "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل"، ونحو قول "أمية بن أبي الصلت":

يلومونني في اشتراء النخيل أهلي فكلهم ألوم

ومنهم من رأى أن هذه الوحدة الإسنادية بدل[77]. وقيل إن اسم الموصول فيها "الذين" مؤد معنى الجملة التفسيرية[78] للجملة الماضوية "وأسروا النجوى"؛ لأن "ابن هشام" لا يقبل أن يكون الموصول الاسمي مع صلته هم المؤلفين الجملة.

ولعله من أجل ضرورة التأكيد على الفاعل في هذه الآية جاءت الإشارة إلى هذا الفاعل باللاحقة (واو الجماعة)[79].

الصورة الثالثة[80]

وفيها نسجل إسناد ما يقوم مقام الفعل، ونقصد به الوصف العامل عمل فعله إلى هذه الوحدة الإسنادية الوظيفية الماضوية. وشاهد ذلك قوله تعالى: (إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) (البقرة/6). فالوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة "أأنذرتهم" المعطوفة عليها الوحدة الإسنادية الماضوية المنفية "لم تنذرهم" وبنيتها العميقة "إنذارك" "وعدمه" قد أدت وظيفة الفاعل للمصدر "سواء"[81]. الذي هو بمعنى اسم الفاعل" متساو"[82]؛ أي إن الذي سوغ الإسناد إلى الوحدة الإسنادية بأن جعلت فاعلا، وإن لم تكن مصدرة بحرف مصدري سابك هو حمل المصدر "سواء" على الوصف "متساو" من حيث المعنى[83]، ومن ثم فالبنية العميقة للوحدة الإسنادية المضارعية[84] المركبة "سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم "هي" يتساوى عليهم إنذارك لهم وعدمه".

وبعضهم يرى أن الجملة الاسمية المركبة المحتواة في هذه الآية مؤلفة من مسند "خبر" مقدم هو "سواء"[85]، ومن وحدة إسنادية ماضوية بسيطة هي "أأنذرتهم"، والبنية السطحية لهذه الوحدة الإسنادية تتكون من همزة استفهام + فعل ماض مبني على السكون "أنذر"+ فاعل (ضمير الرفع المتصل "تم")+ مفعول به (الضمير المتصل "هم") يلاحظ أنها جاءت لتؤدي وظيفة المبتدأ في هذه الجملة المركبة. والبنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية الواقعة مبتدأ مؤخرا هي "إنذاركم". فالبنية العميقة لهذه الجملة الاسمية المركبة هي "إنذاركم إياهم وعدمه سواء".

ولم يتم التعبير بلفظ "إنذاركم" لأن هذه الوحدة الإسنادية الماضوية "أأنذرتهم" تضيف معنى آخر آتيا من صيغة الفعل الماضي المسند إلى تاء المخاطب، انطلاقا من أن المصدر الصريح، أي الاسم موضوع "على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئا بعد شيء. وأما الفعل فموضوعه على أنه يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئا بعد شيء"[86]. ومنه فإن الصيغة الفعلية للوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المبتدأ إنما يلجأ إليها حين يعجز المصدر الصريح عن الدلالة على هذه المعاني الإضافية المتمثلة في مزاولة حدث ما، ومعالجة وترك حدث آخر وإهماله[87].

وهذا يؤكد أن البنية السطحية تشترك مع البنية العميقة في إمداد الوحدة الإسنادية بدلالتها، ليكون "التحويل"[88] في العربية ليس وسيلة تفسيرية لبنية الجملة أو الوحدة الإسنادية فحسب، ولكنه مكون مهم من مكونات دلالة الجملة، والوحدة الإسنادية الوظيفية.

الصورة الرابعة[89]

وفيها يكون فعل هذه الوحدة الإسنادية مبنيا لما لم يسم فاعله، ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي أؤتمن أمانته) (البقرة/283)؛ ذلك أن الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة "الذي أؤتمن" التي يلاحظ أن فعلها الماضي "أؤتمن" مبني لما لم يسم فاعله مؤدية وظيفة الفاعل، وبينتها العميقة "المؤتمن".

1-1-أ-2 صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة المؤكدة

الصورة الأولى:

ونجد نموذجا لها في قوله تعالى: (وما منعنا أن نرسل[90] بالآيات إلا أن كذب بها الأولون) (الإسراء/59). فالوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة "أن كذب بها الأولون" المؤلفة من "أن"[91]، وصلتها (الفعل الماضي" كذب"، والجار والمجرور "بها"، والفاعل "الأولون") يلاحظ أنها قد جاءت بعد أداة الحصر "إلا". وقد أدت وظيفة الفاعل حيث إن "سيبويه" ينص على أن التركيب الإسنادي من مثل "أن كذب بها الأولون" يماثل التركيب "تكذيب الأولين بها" من حيث هو ركن اسمي، أي وحدة إسنادية. فقال: "هذا باب ما يكون فيه "أن" و"أن" مع صلتهما بمنزلة غيرهما من الأسماء؛ وذلك قولك ما أتاني إلا أنهم قالوا كذا وكذا، فـ"أن" في موضع اسم مرفوع[92]. كأنه قال: "ما أتاني إلا قولهم كذا وكذا. ومثل ذلك قولهم ما منعني إلا أن يغضب علي فلان[93]".

وهذه الوحدة الإسنادية تفيد قصر[94] منع الإرسال بالآيات على تكذيب الأولين بها. وبنيتها العميقة "تكذيب الأولين بها". والبنية العميقة للجملة الفعلية المركبة المشتملة عليها هذه الآية

هي "وما منعنا الإرسال بالآيات إلا تكذيب الأولين بها".

ولمزيد من الإيضاح للتدليل على أن هذه الوحدة الإسنادية الماضوية مؤدية وظيفة الفاعل نحذف كلا من "ما" النافية، وأداة الحصر"إلا"[95]، ليصبح التركيب الإسنادي الفعلي المركب "منعنا الإرسال بالآيات تكذيب الأولين بها"، أو "منعنا تكذيب الأولين بالآيات الإرسال بها"، ذلك أن الجملة الفعلية المركبة في هذه الآية وقع فيها تحويل محلي تأخرت فيه الوحدة الإسنادية الواقعة فاعلا على نية التقديم[96]، للغرض البلاغي المذكور آنفا.

الصورة الثانية[97]:

وفيها سنجد أن مثل هذه الوحدة الإسنادية الماضوية المؤكدة بالحصر قوامها الموصول الاسمي العام وصلته. ففي قوله تعالى: (ومن[98] يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه[99] نفسه) (البقرة/130). يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الماضوية "من سفه نفسه" المؤلفة من اسم الموصول "من"، والفعل الماضي "سفه"، وفاعله المضمر الذي لا يخلو منه "هو"، والمفعول به "نفس"، والمضاف إليه الضمير المتصل (ه) قد أدت وظيفة الفاعل. وبنيتها العميقة "السافه نفسه"، وبذلك يكون التركيب الباطني للجملة الفعلية المركبة في هذه الآية هو "لا يرغب عن ملة إبراهيم إلا السافه نفسه".

و لعله حين حذف "من" النافية، وأداة الحصر "إلا" تتضح لنا دلالة الوحدة الإسنادية: "من سفه نفسه" أكثر على الفاعلية؛ حيث يغدو التركيب الإسنادي " يرغب عن ملة إبراهيم السافه نفسه". وتفيد هذه الوحدة الإسنادية أن الرغبة عن ملة إبراهيم مقصورة على السافه نفسه دون سواه من الناس[100]. والقصر في الفاعل هو من قصر الصفة على الموصوف[101].

الصورة الثالثة:

وفيها تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية المؤكدة بالقصر مؤكدة بـ"قد". فحين نمعن النظر في قوله تعالى: (وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن) (هود/36). نجد الوحدة الإسنادية الماضوية المؤكدة "من قد آمن" المؤلفة من اسم الوصول "من"، وحرف التحقيق "قد"، والفعل الماضي "آمن"، وفاعله الذي لا يخلو منه "هو" مؤدية وظيفة الفاعل. وبنيتها العميقة "المؤمن الحقيقي"، أو "المؤكد إيمانه".

وهي تفيد قصر الإيمان له أي الرسول على المؤمن المتحقق فيه الإيمان، وهذا المعنى لايحققه الفاعل لو ورد اسم فاعل (المؤمن).

الصورة الرابعة:

وفيها يكون الفعل الماضي في هذه الوحدة الإسنادية المحصورة مبنيا لما لم يسم فاعله. في نحو قوله تعالى: (وما أختلفنا فيه إلا الذين أوتوه) (البقرة/213)؛ ذلك أن الوحدة الإسنادية الماضوية "الذين أوتوه" المؤلفة من اسم الموصول الخاص "الذين"، والفعل الماضي المبني لما لم يسم فاعله "أوتوا"، ونائب الفاعل واو الجماعة، والمفعول به له الضمير المتصل (ه) وظيفتها فاعل. وبنيتها العميقة "المؤتونه".

ولقد بين "سيبويه "هذا التعادل من حيث المعنى بين الوحدة الإسنادية من مثل "الذين أوتوه"، والوصف (اسم المفعول) المقترن بالألف واللام في نحو "المؤتونه" فقال: "ولم يلتبس زيد بالفعل إذا كان "ضارب" اسما كما لم يلتبس به الضاربه" حين قلت: زيد أنت الضاربه إلا أن "الضاربه" في معنى الذي ضربه، والفعل تمام هذه الأسماء"[102]. وتفيد هذه الوحدة الإسنادية قصر صفة الاختلاف على المؤتين الكتاب دون غيرهم من الناس. فهو قصر صفـة على موصوف[103].

1-1-أ-3 صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة الاستفهامية

الصورة الأولى:

وفيها تكون هذه الوحدة الإسنادية مصدرة باسم استفهام "كم"، ونجد مثالا لها في الآية الكريمة: (أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون) (طه/128)؛ ذلك أن التركيب الإسنادي (كم أهلكنا) هو وحدة إسنادية ماضوية محولة، مؤلفة من اسم الاستفهام (كم) الذي هو مفعول به مقدم لأن له حق الصدارة[104]، والفعل الماضي "أهلك"، والفاعل المتمثل في ضمير الرفع المتصل (نا). وهذه الوحدة الإسنادية أدت في هذه الجملة الفعلية المركبة "أفلم يهد لهم كم أهلكنا" وظيفة الفاعل[105].

وقد أبان "الفراء" عن رأيه بجواز وقوع الوحدة الإسنادية فاعلا بشروط من بينها أن تكون هذه الوحدة الإسنادية مقترنة بأداة استفهام تعلق الفعل عن العمل فقال: "ومثله أن تقول قد تبين لي أقام عبد الله أم زيد في الاستفهام معنى رفع"[106]؛ أي أن هذه الوحدة الإسنادية هي في محل رفع، والبنية العميقة لها حسب "الاستراباذي "هي "إهلاكنا"[107]. ونحن نطمئن إلى أن بنيتها العميقة هي "كثرة إهلاكنا"، لأن هذا المصدر المضاف إلى إهلاكنا منتزع من معنى الوحدة الإسنادية في بنيتها السطحية.

وأمام ذلك فإننا ندرك بأننا حتى لو وضعنا المصدر "كثرة إهلاكنا" ليقوم مقام الوحدة الإسنادية (كم أهلكنا)، فإنه لا يقوى على إبراز دلالة التكثير التي تحملها "كم" الاستفهامية، لأن المعنى ينقص نقصانا بينا عن المعنى المعبر عنه بالوحدة الإسنادية[108].

وإيثارنا للمصدر "كثرة" مضافا إلى المصدر "إهلاكنا" حين التحليل نراه يندرج في دائرة الاقتراب قدر المستطاع من المعنى المتوسل إليه بالوحدة الإسنادية.

الصورة الثانية:

ومما يدخل في هذه المسألة أن تقع الوحدة الإسنادية فاعلا ولكن بأداة الاستفهام "كيف"، وشاهد ذلك الآية الكريمة: (وتبين لكم كيف فعلنا بهم) (إبراهيم/45)؛ فالوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة "كيف فعلنا" يلاحظ أنها تتألف من اسم الاستفهام "كيف"، وهو أحد شروط التعليق، المعرب حالا، والفعل الماضي "فعل" المتصل به ضمير الرفع "نا" الفاعل قد أدت وظيفة الفاعل للفعل اللازم "تبين".

وإذا كان "الاستراباذي" قد رأى أن البنية العميقة للجملة الفعلية المركبة في هذه الآية هي: "تبين لكم فعلنا بهم"[109]، فإننا نطمئن إلى أن البنية العميقة لها هي: "تبين لكم كيفية[110] فعلنا بهم"، لأن في ذلك تقريبا للمعنى الخاص المراد من تلك الوحدة الإسنادية.

1-1-أ-4 صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة الإنشائية

ونقصد بها الوحدة الإسنادية التي للمدح[111] أو الذم.

الصورة الأولى[112]:

ونقف عليها في قوله تعالى: (بئس ما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله) (البقرة/90)؛ فالوحدة الإسنادية الماضوية "ما اشتروا به أنفسهم" مؤدية وظيفة الفاعل لفعل الذم "بئس". وبنيتها العميقة "المشترون به أنفسهم".

الصورة الثانية[113]:

وفيها يكون الذم أكثر تأكيدا لاقتران فعل الذم "بئس" فيها بلام التوكيد؛ ومثل هذه الوحدة الإسنادية نجدها في قوله تعالى: (لبئس ما قدمت لهم أنفسهم) (المائدة /80)؛ إذ إن الوحدة الإسنادية الماضوية "ما قدمت لهم أنفسهم" المؤدية وظيفة الفاعل تفيد قوة الذم، وبنيتها العميقة "المقدمتـه لهم أنفسهـم".

1- 1- ب صور الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة

1- 1- ب-1 صور الوحدة الإسنادية الماضوية المثبتة

صورتها[114]:

نقف عليها في قوله تعالى: (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم) (المائدة/72)؛ فالوحدة الإسنادية الماضوية المركبة "الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم"[115] وظيفتها فاعل. وبنيتها العميقة " القائلون إن الله هو المسيح ابن مريم".

و تأكيد نسبة الكفر إلى أولئك القائلين قولهم ذاك آت من حرف التحقيق "قد" المقترن بلام التوكيد،لأن بناء " لقد فعل" يدل على تحقيق الحدوث[116]؛ فالخبر في الجملة المركبة المنسوخة من هذه الآية هو خبر إنكاري[117]، ومجيء الفاعل وحدة إسنادية ماضوية فيه تحديد لزمن قولهم ذاك، وهو ما يعجز عن أدائه،اسم الفاعل "القائلون" لو جاء التعبير به.

1-1- ب-2 صور الوحدة الإسنادية الماضوية المؤكدة

صورتهـا:

تستوقفنا عندها الآية الكريمة :(وما منع الناس أن يؤمنوا[118] إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أَبعثَ الله بشرا رسولا) (الإسراء/94)؛ إذ إن الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة "أن قالوا أبعث الله بشراً" المؤلفة من "أن"، وصلتها الفعل الماضي "قال"، وواو الجماعة الفاعل، ومقول القول "أبعث الله بشراً" الوارد وحدة إسنادية ماضوية بسيطة، يلاحظ أنها أدت وظيفة الفاعل، وبنيتها العميقة "قولهم أبعث الله بشرا".

وهي تفيد قصر منع الناس الإيمان حين مجيئهم الهدى على قولهم أبعث الله بشرا استغرابا لذاك.

2- صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة الفاعل

2- 1 صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة

2-1-أ صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المثبتة

الصورة الأولى[119]:

ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها) (النساء/19). فالوحدة الإسنادية المضارعية "أن ترثوا"[120] مؤلفة من فعل مضارع منصوب بالحرف المصدري "أن"[121]، وفاعل متمثل في واو الجماعة. فالصورة النحوية[122] لهذه الوحدة الإسنادية الوظيفية هي: "أن" الحرف الناصب+ "ترث" الفعل المضارع المنصوب+ "واو الجماعة"

الذي هو فاعل. وهذه الصورة تمثل البنية السطحية لهذا التركيب الإسنادي.

أما البنية العميقة التي توجه التحليل النحوي[123] أو النموذج المجرد أو المعيار[124] أو الأصل، أو التقدير لهذه البنية السطحية الظاهرة هي "ورث"، لأن "أن" والفعل بمنزلة مصدر فعله الذي تنصبه[125]؛ أي أن الحرف "أن"، والفعل المضارع المنصوب بعده هو وحدة إسنادية فعلية في موضع مصدر وقع مرفوعا[126] على الفاعلية[127]. لأنها في عمقها مصدر[128] مفرد؛ ذلك أن "أن يفعل" تصنف اسما من جهة أنه يمكن أن يستبدل بها اسم مفرد[129]، ويلاحظ أن وظيفتها في هذه الجملة الفعلية المركبة هي الفاعل. وهي تفيد نفي حل ورث النساء كرها. ولم يتم التعبير بلفظ "ورث " أو "ورث النساء"،لأن هذه الوحدة الإسنادية الفعلية "أن ترثوا النساء" تضيف معنى آخر آتياً من صيغة الفعل المضارع المسند إلى واو الجماعة؛ إذ تفيد التجدد والحدوث والتكرار والمداومة[130].

وأساس ذلك أن الفعل المضارع أقرب إلى الاسم[131]، لما فيه من معنى الاستمرار وبخاصة حين اقتران هذا المضارع بحرف مصدري يمحضه للاستقبال بعد أن كان يحتمل الحال والاستقبال[132]؛ ذلك أن هذا الحرف يزيد الفعل قربا من الاسم من حيث الدلالة تلك[133] على خلاف ما لو قيل: (ولا يحل لكم ورث النساء) انطلاقا من أن المصدر الصريح أي الاسم موضوع "على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئا بعد شيء، وأما الفعل فموضوعه على أنه يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئا بعد شيء"[134].

و منه فإن الصيغة الفعلية للوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة الفاعل إنما يلجأ إليها حين يعجز المصدر الصريح عن الدلالة على هذه المعاني الإضافية المتمثلة في مزاولة حدث ما، ومعالجة وترك حدث آخر وإهماله[135].

الصورة الثالثة[136]:

وفيها تكون هذه الوحدة الإسنادية محولة بالحذف، وشاهدها قوله تعالى: (وله أسلم من في السماوات والأرض) (آل عمران/83)؛ فالوحدة الإسنادية المضارعية "من في السماوات والأرض" المحولة بالحذف مؤدية وظيفة الفاعل، وبنيتها العميقة "من يوجد في السماوات والأرض" أي "الموجود في السماوات والأرض".

الصورة الرابعة[137]:

وفيها نقف على وحدة إسنادية أدت وظيفة الفاعل للفعل التام "عسى" في نحو قوله تعالى: (عسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم) (البقرة 116)؛ فالوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة "أن تكرهوا شيئا" وظيفتها فاعل للفعل "عسى". وبنيتها العميقة "كرهكم شيئا" وهي تحمل دلالة الخوف من وقوع أمر مكروه.

2-1-ب صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المنفية

صـورتها[138]:

ونقف عليها في قوله تعالى: (فحملها الذين لا يريدون علوا) (القصص/83)؛ ذلك أن الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية "الذين لا يريدون علوا" المؤلفة من اسم الموصول "الذين"، وحرف النفي "لا"، والفعل المضارع المرفوع "يريدون"، وفاعله واو الجماعة، والمفعول به المنصوب "علوا" مؤدية وظيفة "الفاعل". وبنيتها العميقة "غير المريدين علوا". وإذا كنا قد لاحظنا أن حرف النفي "لا" ورد بعد اسم الموصول، فإن مرد ذلك إلى أن الرتبة المحفوظة في التركيب العربي تقضي أن يتقدم الموصول على الصلة[139].

ولعل الوحدة الإسنادية المنفية تتبدى لنا أكثر في قوله تعالى: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) (الزمر/9)؛ حيث إن الوحدتين الإسناديتين المضارعيتين "الذين يعلمون" المثبتة، و"الذين لا يعلمون" المنفية مؤديتان وظيفة الفاعل، وبنيتاهما العميقتان هما: "العالمون" و"غير العالمين". وهي تبين أنه كما "لا يستوي العالمون والجاهلون كذلك لايستوي القانتون والعاصون". ويلاحظ أن المفعول به قد حذف في تركيبيهما[140]. مراعاة للفاصلة القرآنية.

2-1-جـ صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المؤكـدة

الصورة الأولى:

وفيها سنجد أن هذه الوحدة الإسنادية المضارعية مؤكدة لاقترانها بلام التوكيد. ونقف على نموذج لها في قوله تعالى: (ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه)؛ حيث إن التركيب الإسنادي "ليسجننه" يعد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة مؤلفة من لام التوكيد، والفعل المضارع "يسجن" المبني على الفتح، المتصلة به نون التوكيد الثقيلة، والفاعل الذي بنيته العميقة (هم)، والمفعول به المتمثل في الضمير المتصل (ه) وظيفتها فاعل، ويلاحظ أن هذه الوحدة الإسنادية وردت مقترنة باللام (لـ) المعادلة للحرف السابك "أن" المصدرية. يؤكد ذلك "الفراء" بقوله: "فنقول قد بدا لي

لأضربنك وبدا لي أن أضربك"[141]. وجاءت هذه الوحدة الإسنادية بالمضارع المسبوق باللام الموطئة للقسم، والمؤكدة بنون التوكيد الثقيلة لحسم اضطراب وحيرة "امرأة العزيز"[142]، ولتبين أن امرأة العزيز متأكدة تمام التأكد من أنها ستتمكن من سجن "يوسف" عليه السلام[143].

وبعضهم رأى أن اللام في الوحدة الإسنادية المضارعية "ليسجننه" مصدرية حولت بالاستبدال بـ"أن". لتكون البنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة الفاعل هي "أن يسجنوه". وهذا الرأي لايطمأن إليه لأنه "لم يثبت مجيء اللام مصدرية"[144]، ولأن معنى التوكيد المنشود لا تحققه الوحدة الإسنادية بهذه الصورة.

وذهب "ابن الأنباري" إلى أن الفاعل محذوف، والبنية العميقة للجملة الماضوية البسيطة هي: (ثم بدا لهم بداء)، أي بدا لهم ظهور رأي[145]. سنده في ذلك قول الشاعر: بدا لك من تلك القلوص بداء. وثمة رأي ثالث مفاده أن الفاعل محذوف بنيته العميقة " رأي"[146]. ويقول أبو حيان: "والذي أذهب إليه أن الفاعل ضمير يعود على السجن المفهوم من قوله : "ليسجنن"، أو من قوله "السجن" على قراءة الجمهور، أو على "السجن" على قراءة من فتح السين"[147]. والسجن المشار إليه هو الوارد في الآية: (قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه) (يوسف/33).

الصورة الثانية[148]:

وفيها يكون قصر الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة الفاعل بالأداة " إنما " في نحو الآية الكريمة : (إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله) (النحل /105). فالوحدة الإسنادية المضارعية المنفية "الذين لا يؤمنون بآيات الله" وظيفتها في محل رفع فاعل، وبنيتها العميقة "غير المؤمنين بآيات الله". وهي تفيد قصر افتراء الكذب على غير المؤمنين بآيات الله دون سواهم؛ لأن الجملة الفعلية المركبة في هذه الآية مصدرة بأداة الحصر "إنما". والقصر، فيها من قبيل قصر الصفة على الموصوف[149].

الصورة الثالثة:

وفيها يسجل أن القصر قوامه "ما" + "إلا"؛ وشاهده قوله تعالى: (وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين) (الكهف/55)؛ حيث إن الوحدة الإسنادية المضارعية "أن تأتيهم سنة الأولين" مؤدية وظيفة الفاعل. وبنيتها العميقة "إتيانهم سنة الأولين". والأمر يحلو حين نحذف أداتي الحصر "ما" و"إلا"، حيث يصبح تركيب الجملة في هذه الآية "منع الناس إيمانهم حين مجيئهم الهدى واستغفارهم ربهم إتيانهم سنة الأولين".

الصورة الرابعة:

وفيها تكون الوحدة الإسنادية المضارعية المؤكدة بالقصر قوامها الموصول الاسمي وصلته، وشاهدها قوله تعالى: (وما يتذكر إلا من ينيب) (غافر/13)؛ فالوحدة الإسنادية المضارعية "من ينيب" مؤدية وظيفة الفاعل. وبنيتها العميقة "المنيب"، وهي تبين أن التذكر مقصور على المنيب؛ أي لا يتعظ وما يعتبر بآيات الله إلا من يتوب عن الشرك، ويرجع إلى الله. وهذا المعنى ما كان ليكون لو جاء الفعل مفردا، أي اسم فاعل (المنيب).

الصورة الخامسة:

وفيها سنجد أن الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة محولة بزيادة حرف جر[150]. ونقف على نموذج لها من قوله تعالى: (هيهات لما توعدون) (المؤمنون/36)؛ فالجملة الفعلية المركبة[151] في هذه الآية يلاحظ أن المسند فيها "هيهات" قد ورد ما يشبه الفعل (اسم فعل ماض). وبنيته العميقة "بعد". والوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة "لما توعدون" المؤلفة من اللام (حرف الجر الزائد)، و"ما" الموصولة، والفعل المضارع المبني لما لم يسم فاعله "توعدون"، وواو الجماعة (نائب الفاعل) وظيفتها فاعل للخالفة "هيهات". وبنيتها العميقة "لموعودكم". ومجيء الوحدة الإسنادية مضارعية فعلها مبني لما لم يسم فاعله دال على أن حدوث الوعد سيحصل في المستقبل، مع ترك تعيين مصدر الوعد لغرض بلاغي، أي بعداً لما توعدون[152].

2-1-د صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة الإنشائيـة

الصورة الأولى:

وفيها تكون هذه الوحدة الإسنادية مفيدة المدح، ونقف عليها في قوله تعالى: (إن الله نعما يعظكم به) (النساء/58)؛ فالوحدة الإسنادية المضارعية "ما يعظكم به" مؤدية وظيفة الفاعل للفعل الذي للمدح "نعم".

وقد تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية لغرض الذم في نحو قوله تعالى: (بئس ما يشترون) (آل عمران/187)؛ إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية "ما يشترون" المحذوف عائدها، وبنيتها العميقة "ما يشترونه" مؤدية وظيفة الفاعل للفعل "بئس". وبنيتها العميقة "المشترونه".

الصورة الثانية:

وفيها يكون الذم في مثل هذه الوحدة الإسنادية مؤكدا لاقتران فعل الذم فيها بلام التوكيد، وشاهدها قوله تعالى: (لبئس ما يأمركم به إيمانكم) (البقرة/93).

2- 2 صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة

2-2-أ صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة المثبتة

الصورة الأولى:

ونأخذ مثالا لها الوحدة الإسنادية الواردة في قوله تعالى: (كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) (الصف/3). وهي "أن تقولوا ما لا تفعلون"، المؤلفة من "أن"، والفعل المضارع المنصوب "تقولوا"، وواو الجماعة الفاعل، والمفعول به "ما لا تفعلون" الوارد وحدة إسنادية مضارعية منفية.

والبنية العميقة للجملة الفعلية المركبة المشتملة عليها هذه الآية هي "كبر مقتا عند الله قولكم ما لا تفعلون"، ويلاحظ أن هذه الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة قد أدت وظيفة الفاعل للفعل اللازم "كبر".

وإذا كنا قد سجلنا أن هذه الجملة المركبة قد اعتراها تحويل محلي أسفر عن تقديم التمييز "مقتا"، والظرف "عند الله"، على الفاعل الوارد وحدة إسنادية، فإن لذلك غرضا بيانيا، مفاده أن قولهم مالا يفعلون مقت خالص، لا شوب فيه لفرط تمكن المقت منه"[153]، وإن لذلك إيقاعا تنغيميا، لأن الحاجة إلى تنغيم النص غالبا ما تقتضي تغيير موقع الكلمات[154]؛ إذ إن الفاصلة القرآنية لهذه السورة تنتهي بالنون، إلا في رؤوس الآيات الثلاث:4، 12،10.

الصورة الثانية[155]:

وفيها نجد أن المسند المقدم على هذه الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة الفاعل ليس فعلا، وإنما هو شبه فعل[156] (وصف)؛ وتستوقفنا فيها الآية الكريمة: (فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين) (التوبة/13). ذلك أن الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة "أحق أن تخشوه"[157]، المؤلفة من المسند (اسم التفضيل) "أحق" القائم مقام الفعل "يحق" قد ورد فاعله وحدة إسنادية مضارعية بسيطة ممثلة في التركيب الإسنادي "أن تخشوه"، وبنيتها العميقة "خشيته".. ولم يتم التعبير بالمصدر "خشيته" لأن هذه الوحدة الإسنادية الفعلية "أن تخشوه" تضيف معنى آخر آتياً من صيغة الفعل المضارع المسند إلى واو الجماعة؛ إذ تفيد التجدد والحدوث والتكرار والمداومة، وهو ما لا يقوى عليه المصدر لو جاء التعبير به.

الصورة الثالثة[158]:

وفيها يكون الوصف صفة مشبهة. ونقف على ذلك في قوله تعالى: (وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون) (الأنبياء/109)، فالوحدة الإسنادية المضارعية "ما توعدون" مؤدية وظيفة الفاعل للصفة المشبهة "قريب" و"بعيد". وبنيتها العميقة "موعودكم". ومجيئها محولة بهذه الصورة إنما لإفادة ثبوت الحدث[159].

2-2-ب صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة المؤكدة[160]

الصورة الأولى:

وفيها تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية مؤكدة عن طريق القصر، في نحو قوله تعالى: (وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين حقيق علي أن لا أقول على الله إلا الحق) (الأعراف/104، 105)؛ فالوحدة الإسنادية الفعلية المركبة "حقيق علي أن لا أقول على الله إلا الحق"[161] المؤلفة من المسند[162] (الوصف) ممثلا في الصفة المشبهة (حقيق) التي هي منزلة منزلة الفعل، وبنيتها العميقة "يحق"، والوحدة الإسنادية المضارعية المؤكدة بالقصر "أن لا أقول على الله إلا الحق" المؤدية وظيفة الفاعل له. وبنيتها العميقة "عدم القول على الله إلا الحق"، وهي تفيد قصر قوله على الحق دون سواه.

2-2-جـ صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة الشرطيـة

قبل أن نعرض لهذه الصورة يحسن بنا أن نقف عند أسلوب الشرط الذي سنرى أنه لا يكون دائما جملة.

أسلوب الشرط أحد أساليب نظم الجملة، يقوم على تعليق وحدتين إسناديتين، غالبا ما تكون الوحدة الإسنادية الأولى سببا للوحدة الإسنادية الثانية، أو مرتبطة بها على معنى من المعاني، وهذا التركيب يؤدي وظيفته المعنوية بطريقة ما. فلا يقوى أحد طرفيه لأن ينهض بهذه الوظيفة[163]، ووظيفة التعليق، وهو الربط العاملي العلائقي الذي استخدمه "تشومسكي" في نظريته المسماة "العمل والربط الإحالي" Government and Binding[164] التي تقوم بها أدوات، فتربط الوحدتين الإسناديتين ربطا وثيقا، على نحو يجعل إحدى الوحدتين الإسناديتين غير مستقلة عن الأخرى معنى ومبنى. وأساس ذلك أن الجملة الشرطية تمتلك طاقة إخبارية[165] واحدة، تمنحها ضربا من الاستقلال النسبي في التعبير فقط حين تكون غير مندرجة في تركيب أكبر، مما يقضي بأن يعد

هذا التركيب الإسنادي الشرطي جملة لها بنيتها الخاصة، فليس هذا التركيب بطرفيه الأساسيين إلا تركيبا يعبر عن فكرة واحدة، لأن الاقتصار على أحد طرفيه يخل بالإفصاح، ويقصر عن نقل ما يجول في الذهن[166].

وبحثنا هذا يرى أن "أسلوب الشرط" إذا كان معبرا عن فكرة التعليق بتمامها هو ما يسمى "الجملة الشرطية"، بشرط أن تكون هذه الجملة الشرطية مستقلة معنى ومبنى، لا تندرج ضمن تركيب أطول، وإلا فهو وحدة إسنادية مركبة. وتتأسس الجملة الشرطية على ثلاثة أركان:

1- أداة الشرط.
2- الوحدة الإسنادية التي للشرط: وتمثل الركن المعلق عليه. وهي المصدرة بأداة الشرط[167]. ولم نسم هذا التركيب الإسنادي جملة الشرط لأنه لا يستقل بنفسه معنى ومبنى.
3- الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط: وتمثل الركن المعلق. ففي قوله تعالى: (قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني) (الكهف/76) نجد الوحدة الإسنادية الشرطية المركبة "إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني" المؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضوية التي للشرط "إن سألتك عن شيء"، والوحدة الإسنادية المضارعية التي لجواب الشرط "فلا تصاحبني" مؤدية وظيفة مقول القول للفعل "قال". ولم نسم هذا التركيب الشرطي جملة لعدم استيفائه شرط الاستقلال. وإذا كان النحاة يرون أن أسلوب الشرط يتألف من جملتين هما جملة الشرط وجملة جواب الشرط في منزلة جملة واحدة[168]، فإننا- استنادا إلى كون الجملة ما كان من الألفاظ قائما برأسه مفيدا معنى يسوغ السكوت عليه- نستأنس إلى أن مصطلح الجملة الشرطية بجزئيها يطلق فقط الشرط على هذه الجملة الشرطية التي لا تدخل ضمن تركيب أكبر.

صور الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة الشرطية

صـ ـورتها[169]:

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا) (الفرقان/10). فالوحدة الإسنادية الشرطية المركبة "الذي إن شاء جعل لك خيرا"[170] المؤلفة من الوحدة الإسنادية التي للشرط "إن شاء"[171]، والوحدة الإسنادية الماضوية التي لجواب الشرط" جعل لك خيرا" وظيفتها في محل رفع فاعل. وبنيتها العميقة " الجاعل لك خيرا عند أو حين مشيئته". ولا يمكن أن تكون الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط هي المؤدية وظيفة الفاعل كما تبدى ذلك لبعض المحللين، وهي تبين أن الله مثل ما وهب لنبيه الخير في الدنيا، سيجعل له مثله الخير في الآخرة[172].

الخاتمـ ـة

النتائج المتوصل إليها في هذا البحث نوجزها في الآتي ذكره:

1- بعد الوقوف على طائفة من التعريفات التي تناولت التراكيب الإسنادية الأصلية من قبل النحويين القدماء والدارسين المحدثين المشوب بعضها بالغموض أو الاختلاف خلصنا إلى تحديد وضع التعريفين المنوطين بالتراكيب الإسنادية الأصلية المقصودة لذاتها، وغير المقصودة لذاتها المنسجمين في جانبيهما النظري والتطبيقي؛ وذلك بجعل مصطلح "الجملة" يطلق فقط على التراكيب الإسنادية الأصلية المقصودة لذاتها المستقلة بنفسها معنى ومبنى، أما مصطلح الوحدة الإسنادية فيطلق على التراكيب الإسنادية الأصلية غير المقصودة لذاتها، التي تعد الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة الفاعل إحداها. وقد تم رصد لصورها في القرآن الكريم كله.
2- خلص البحث إلى أن الوحدة الإسنادية الوظيفية تكون دائما جزءا من الجملة المركبة، أو الوحدة الإسنادية المركبة.
3- عند استقرائنا الوحدات الإسنادية المؤدية وظيفة الفاعل خلصنا إلى أن بنيتها العميقة لا تخرج عن أحد الاسمين: المصدر أو الوصف؛ فالوحدة الإسنادية المبدوءة بموصول حرفي أو بهمزة التسوية تكون بنيتها العميقة مصدرا صريحا، مضافا إلى الفاعل سواء أكانت هذه الوحدة الإسنادية ماضوية أم مضارعية، حتى يكون تكافؤ بين البنية السطحية لهذه الوحدة الإسنادية (العنصر الذي تعاقبته) أي الذي نابت عنه، والبنية العميقة لها من حيث الدلالة. ويبقى الاختلاف فقط في الدلالة الزمنية بينهما. والوحدة الإسنادية المبدوءة بموصول اسمي تكون بنيتها العميقة وصفا (اسم فاعل، أو ما يجري مجراه).
4- سجل البحث أن إمكانية التبادل في هذا الموقع بين الوحدة الإسنادية الوظيفية والمفردة المؤولة به لا تعني البتة تطابق المعنى بين المتبادلين المتكافئين وظيفيا؛ إذ

لو كان المعنى متطابقا لا ستغني عن أحدهما واكتفي بالآخر ما دام معبرا عن المعنى نفسه.

5- إذا كان بعض النحاة والدارسين يعدون صلة الموصول جملة لا محل لها من الإعراب، فإن البحث رأى في ذلك نظرة جزئية لمكونات مثل هذا التركيب الإسنادي الأصلي، ومن ثم عد التركيب الإسنادي الذي قوامه الموصول الاسمي وصلته وحدة إسنادية وظيفية متوفرة على طرفين هما بمثابة كلمة واحدة، يشكلان هذه الوحدة الإسنادية التي لا تنفصم عراها.

6- الجملة أو الوحدة الإسنادية المحولة تخرج عن غرض الإخبار الأصلي، وتستعمل في التواصل الراقي؛ لذلك فإنه عند تحليل صورها بغية استكناه معناها لا بد من اللجوء إلى بنيتها العميقة، لأن ذلك يساعد على الفهم السليم لهذه التراكيب الإسنادية المحولة.

7- التركيب الإسنادي الشرطي بجزأيه عندما يؤدي دور عنصر من عناصر الجملة لا يسمى جملة، وإنما يسمى وحدة إسنادية وظيفية، كما هو الشأن بالنسبة إلى الوحدة الإسنادية الشرطية التي أدت وظيفة الخبر في قول "الزمخشري": "بكر إن تعلمه يشكرك"، والوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة الفاعل.

8- حين استقرائنا الوحدات الإسنادية الفعلية المؤدية وظيفة الفاعل وجدنا أن شواهدها بلغت في القرآن سبعة وستين ومائتين (267). فالماضوية البسيطة المثبتة الوارد فيها الموصول اسميا بلغت سبعة ومائة شاهد (107)، منها شاهد واحد ورد فيه الفعل في الجملة المركبة الحاوية هذه الوحدة الإسنادية ملحقة به علامة الجمع لغرض التأكيد، وثلاثة شواهد ورد الفعل فيها مبنيا لما لم يسم فاعله. والماضوية التي حرف الوصل فيها هو همزة التسوية بلغت شواهدها ثمانية(8). والماضوية البسيطة المؤكدة بالقصر التي فيها الموصول "أن" ورد لها شاهد واحد. والتي كان الموصول فيها اسما ورد لها أربعة شواهد، منها شاهد اقترنت فيه هذه الوحدة الإسنادية بحرف التحقيق "قد"، وشاهد ورد فيه الفعل مبنيا لما لم يسم فاعله. والماضوية الاستفهامية ورد لها شاهدان. والماضوية التي للمدح ورد لها ثلاثة شواهد، وورد للتي للذم شاهدان. والماضوية المركبة بلغت شواهدها ثمانية (8)، ستة للمثبتة وورد شاهدان للمؤكدة. أما المضارعية فبلغت شواهدها اثنتين وثمانين (82). فالبسيطة المثبتة بلغت شواهدها واحدا وخمسين (51)، منها خمسة عشر شاهدا (15)، كان الموصول فيها هو الحرف "أن"، جاءت أربعة شواهد منها فاعلا للفعل التام "عسى". وورد ستة وعشرون شاهدا (26)، كان الموصول فيها اسميا، منها ستة عشر شاهدا (16) ورد محولا بالحذف والمضارعية المنفية بلغت شواهدها تسعة (9). كان الموصول فيها جميعا اسميا وحرف النفي هو "لا". والمضارعية المؤكدة ورد لها سبعة شواهد (7)، شاهدان محولان بزيادة اللام، وخمسة شواهد مؤكدة بالقصر. والمضارعية الإنشائية ورد لها ثلاثة شواهد، شاهد للمدح، وشاهدان للذم. والمضارعية المركبة بلغت شواهدها اثني عشر شاهدا (12)، ثمانية شواهد للوحدة الإسنادية المحولة بالاستبدال، وثلاثة شواهد للوحدة الإسنادية الشرطية، وشاهد واحد للمؤكدة بالقصر المستندة فيه هذه الوحدة الإسنادية إلى الوصف لا إلى الفعل.

الهوامش

(1) ابن جني، الخصائص 17/1. وينظر ابن يعيش: شرح المفصل، 88/1. وأبو علي الفارسي، الإيضاح العضدي، ص 9. وينظر الشيرازي أبو إسحاق، شرح اللمع، 168/1. وينظر أبو المعالي عبد المالك، البرهان في أصول الفقه، 177/1، 178. وابن الحاجب، منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل، ص17. وابن الحاجب، الكافية في النحو، ص59. وينظر الشريف الجرجاني، التعريفات، ص132. وأبو علي الشلوبين، التوطئة، ص112. وأبو موسى الجزولي، المقدمة الجزولية في النحو، ص3. وابن عصفور، المقرب، 45/1. وابن مالك، الألفية في النحو والصرف، ص3. وابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، 85/1. والسيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، 13/1. وينظر السيوطي، الأشباه والنظائر، 116/2. وعبده الراجحي، في التطبيق النحوي والصرفي، ص77. ومحمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية دراسة لغوية نحوية، ص31. وينظر عبد السلام المسدي ومحمد الهادي الطرابلسي: الشرط في القرآن على نهج اللسانيات الوصفية، ص30. وريمون طحان، الألسنة العربية، ص44. وينظر خليل عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها، ص130. وينظر عبد القادر المهيري وزملاؤه، أهم المدارس اللسانية، ص40، 41. وينظر مهدي المخزومي، في النحو العربي، قواعد وتطبيق، ص83. وينظر أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية، ص9، وإبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص131. ومحمد الشاوش،

ملاحظات بشأن تركيب الجملة في اللغة العربية، سلسلة اللسانيات عدد 5، ص245. وينظر حسن الملخ، التفكير العلمي في النحو العربي، الاستقراء والتحليل والتفسير، ص135، 136. وينظر عبد الرحمن الحاج صالح، النحو العربي والبنيوية، اختلافهما النظري والمنهجي، ص8، 9. وزين العابدين التونسي، المعجم في النحو والصرف، ص67. وينظر تمام حسان، الأصول، ص 12. واللغة العربية معناها ومبناها، ص194. والخلاصة النحوية، ص34. وينظر عبد القادر المهيري، الجملة في نظر النحاة العرب، حوليات الجامعة التونسية، ص 35-36. وينظر ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، ص9. وفتحي الدجني عبد الفتاح، الجملة النحوية نشأة وتطور، ص38. وينظر فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل. ص26. وينظر جعفر دك الباب، الموجز في شرح دلائل الإعجاز، ص 63. وينظر محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية دراسة لغوية نحوية، ص32. وينظر أحمد خالد، تحديث النحو العربي موضة أم ضرورة، ص59. وينظر عبد القادر المهيري، نحو الجمل، ص75، 135. ومحمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، ص59. وينظر محمد حماسة عبد اللاطيف، من الأنماط التحويلية في النحو العربي، ص97. وينظر محمد صادق عبد الله، الإعراب المنهجي، ص12. ينظر موسى بن مصطفى العبيدان: دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين، ص43.

(2) ابن جني، اللمع في العربية، ص111/110.
(3) الجرجاني، الجمل في النحو، ص40.
(4) وهو ما سمي في بحثنا الوحدة الإسنادية.
(5) ينظر الجرجاني، الجمل في النحو، ص40.
(6) الزمخشري، المفصل في علم العربية، ص6.
(7) الزمخشري، المرجع نفسه، ص24.
(8) الإسناد الأصلي يقصد به المكون من الفعل والفاعل أو المبتدأ والخبر. ينظر محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص13.
(9) يقصد بها الجمل التي لها محل من الإعراب والتي يسميها هذا البحث الوحدات الإسنادية الوظيفية.
(10) يقصد المصدر والوصف العامل عمل فعله نحو: (باتخاذكم العجل) (البقرة/ 54)، (إن الله بالغ أمره) (الطلاق/3)، (والمؤلفة قلوبهم) (التوبة /60).
(11) الاستراباذي، شرح الكافية في النحو، 8/1.
(12) ابن هشام، مغني اللبيب، 431/1.
(13) عباس حسن، النحو الوافي، 15/1.
(14) لكن على مستوى التطبيق نجد "عباس حسن" يتناقض مع تعريفه للجملة فيعد الوحدات الإسنادية التي تؤدي وظيفة الحال أو النعت أو الخبر وسواها جملا وهذه التراكيب الإسنادية لا تتمتع بالاستقلال التركيبي. ينظر عباس حسن، المرجع نفسه، 464/1، 213 وما بعدهما.
(15) Bloomfield, L. Language, librairie, larouss, Paris, 1980, P 170.
(16) اللسانياتيين، يقصد بهم علماء اللسانيات.لأن" اللسانيات " أضفنا إليها ياء النسبة.
(17) والصواب اللسانياتيون.
(18) أحمد خالد، تحديث النحو العربي، موضة أم ضرورة، ص35.
(19) في الجملة الاسمية البسيطة.
(20) ينظر أبو علي الفارسي، الإيضاح العضدي، ص 9.
(21) أحمد خالد، المرجع نفسه، ص 35.
(22) ينظر محمود أحمد نحلة مدخل إلى دراسة الجملة العربية، ص24.
(23) ينظر محمد الشاوش، ملاحظات بشأن تركيب الجملة في اللغة العربية، سلسلة اللسانيات، ص244.
(24) أحمد خالد، تحديث النحو العربي موضة أم ضرورة، ص73.
(25) عبد القاهر المهيري، الجملة في نظر النحاة، ص38.
(26) وقد يضاف إلى هذين الركنين الأساسين الواردين مفردين عناصر أخرى غير إسنادية كالمفعول به بشرط أن تكون هذه العناصر مفردة أيضا ينظر صور الوحدة الإسنادية البسيطة الوظيفية، ص85.
(27) لأن بعضهم يعد المفعول به عنصرا أساسيا مثل المسند والمسند إليه.
(28) ينظر تعريف مارتيني في كتابه، " La linguistique synchronique"، Presse Univercitaire, Paris, 1974, P72. مؤداه بالفرنسية: une construction qui n' entre jamais dans une construction plus vaste.
(29) نهاد الموسى، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج التطور اللغوي الحديث، ص48.
(30) يقصد بالجمل الوحدات الإسنادية الوظيفية.
(31) يقصد بمصدر صريح.
(32) ابن الحاجب، الكافية في النحو، 2 /35.
(33) وقد يكون المصدر المؤول مكونا من الحرف المصدري "أن" ومعموليها.
(34) محي الدين عبد الحميد، عدة السالك إلى ألفية ابن مالك، 185/1.
(35) يقصد بالجملة ما سماه بحثنا "الوحدة الإسنادية".
(36) ابن يعيش، شرح المفصل، 59/8.
(37) يقصد الفعل المضارع المنصوب أو اسم "إن".
(38) ابن يعيش، المرجع نفسه، 8 /59.
(39) محمود نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، ص 168.
(40) أبو القاسم السهيلي، نتائج الفكر في النحو، ص126.

(41) وقد سمى بعضهم هذه الوحدة الإسنادية الوظيفية "المركب الاسمي الموصولي"، ينظر دكتور محمد فتح، من المناهج الحديثة للبحث اللغوي، ص86.

(42) إذا كان الفعل في هذه الوحدة الإسنادية الفعلية مبنيا للمعلوم تكون البنية العميقة للمشتق المؤولة به اسم فاعل. وإذا كان الفعل فيها مبنيا لما لم يسم فاعله تكون البنية العميقة للمشتق اسم مفعول.

(43) ابن يعيش، شرح المفصل، 63/1.

(44) ينظر ابن هشام، مغني اللبيب 53/2 ، وينظر السيوطي، الأشباه والنظائر، 27/2.

(45) يقصد بـ "جملة" وحدة إسنادية وظيفية.

(46) ابن يعيش، المرجع نفسه، 3/ 139.

(47) ينظر ابن مالك، شرح التسهيل، 1 /260.

(48) يقصد بجملة صلة الموصول.

(49) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 200.

(50) ينظر: محمد الشاوش، ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة في اللغة العربية، حوليات الجامعة التونسية، ص261.

(51) ابن هشام، مغني اللبيب، 2 /409.

(52) ينظر: محمد الشاوش، ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة في اللغة العربية، حوليات الجامعة التونسية، ص258.

(53) ابن هشام، مغني اللبيب، 2 /409.

(54) ابن يعيش، شرح المفصل، 62/7.

(55) يقصد بالجملة الوحدة الإسنادية الوظيفية.

(56) يقصد بـ "ما لم يسم فاعله" نائب الفاعل الذي هو الآخر قد يرد وحدة إسنادية لأنه محمول على الفاعل فهو مسند إليه. ينظر سيبويه، الكتاب، 456/1.

(57) ابن يعيش، شرح المفصل، 62/7.

(58) ابن يعيش، شرح المفصل، 72/7.

(59) ينظر: الاستراباذي، شرح الكافية، 281/2، 282.

(60) الفراء، معاني القرآن، 31/2، 195.

(61) ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، 462/2.

(62) ينظر: فاضل السامرائي، معاني النحو، 44/2.

(63) ينظر: الأشموني، شرح الأشموني، 42/2، 43، الصبان، حاشية الصبان، 158/1، ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 158/1.

(64) المبرد، المقتضب، 74/2 (65)، وينظر: ابن جني، الخصائص، 433/2.

(65) السيوطي، همع الهوامع، 2/ 272.

(66) محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، ص43.

(67) ينظر بومعزة، تصنيف لصور الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية وتسير بعلمها في المرحلة الثالثة، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، معهد اللغة العربية وآدابها 2004، 2005، ص186، 188.

(68) ينظر: سعيد الأفغاني، الموجز لقواعد اللغة العربية، ص396.

(69) ينظر: بومعزة، المرجع نفسه، ص187

(70) تنظر الوحدة الإسنادية الواردة سابقاً في البحث.

(71) تنظر الوحدة الإسنادية الواردة سابقاً في البحث.

(72) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات: البقرة/59، 90، 105،165،167،166، آل عمران/167، المائدة/53، 80، الأنعام/7، 31، 140، 148 الأعراف/53، 76، 162،150، الأنفال/42،30، 42، 64، التوبة/40،18، 40، 90 يونس/45، هود/7، 116، يوسف/21، 45، 108، الرعد/7، 23، 27، 31، 43، إبراهيم/13، 44، الحجر/2، النحل/35، 39، 75، 86، الكهف/21، 102، مريم/73، طه/78،64،61، الأنبياء/3، 30، 36، 39، الحج/54، النور/58،58، الفرقان/1، 32، 61، النمل/67، 87، القصص/63، 80، العنكبوت/12، الروم/56، 58، سبأ/3، 6، 7، 31، 32، 33، يس/47، 49، الزمر/60، غافر/4، 30، 38، 48، 58، فصلت/26، 29، الشورى/26، 45، الدخان/10، الأحقاف/11،11،7، 28، محمد /20، الفتح/22، 26، الحديد/10، التغابن/7 المدثر/31، التكوير/14، الانفطار/5، الأعلى/14، الشمس/9، 10، البينة/4.

(73) ظليمات، أثر التأويل النحوي في فهم النص، مجلة الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، عدد15، ص115.

(74) سيبويه، الكتاب، 36/2، 37.

(75) إلا على لغة "أكلوني البراغيث".

(76) ينظر سيبويه، الكتاب، 2/ 40.

(77) ينظر ابن يعيش، شرح المفصل، 87/1.

(78) ابن هشام، المغني، 461/2.

(79) ينظر سناء حميد البياني، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص50.

(80) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات، الأعراف/193، الرعد/10، إبراهيم/21، الشعراء/136، يس/10، الطور/16، المنافقون/6.

(81) ينظر العكبري، إملاء ما من به الرحمن، 14/1.

(82) ينظر عباس حسن، النحو الوافي، 65/2، 45.

(83) ينظر أبو حيان، البحر المحيط، 47/1.

(84) عد هذا التركيب وحدة إسنادية مضارعية مركبة ولم يعد جملة فعلية مركبة لأنه مؤد وظيفة خبر" إن".

(85) محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، ص 50.

(86) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص147.

(87) ينظر محمد طاهر الحمصي، الجملة بين النحو والمعنى، ص29.

(88) المقصود بالتحويل هنا التقدير.

(89) وقد وردت على هذه الصورة الآيتان، آل عمران/19، الذاريات/9.
(90) "أن نرسل" وحدة إسنادية مضارعية بسيطة وظيفتها مفعول به مقدم. ينظر: صور الوحدة الإسنادية المضارعية الواقعة مفعولا به، ص228.
(91) ليست هي "أن" المخففة لأن "أن" المخففة يسبقها فعل قلبي.
(92) أي فاعل.
(93) سيبويه، الكتاب، 329/2.
(94) ينظر محمد أبو موسى، دلالة التراكيب، ص86.
(95) ينظر محمد أبو موسى، دلالة التراكيب، ص86.
(96) ينظر عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 135، 136.
(97) وقد جاءت على هذه الصورة الآية 51 من سورة التوبة.
(98) من حرف نفي بمعنى لا، لأن الاستفهام مراد به النفي تفسيرا لما اقتضاه المعنى والصناعة لأجل الاستثناء المفرغ (أي القصر). ينظر: محمد أبو موسى، دلالة التراكيب، ص89، 90.
(99) "سفه" فعل لازم ولكنه تعدى في هذه الآية، فنصب المفعول به "نفس" حملا على الفعل "أهلك".
(100) ينظر: محمد أبو موسى، دلالة التراكيب، ص 47،46.
(101) ينظر: محمد أبو موسى، المرجع نفسه، ص 86.
(102) سيبويه، الكتاب، 131/1.
(103) ينظر: محمد أبو موسى، المرجع نفسه، ص86.
(104) ينظر: الفراء، معاني القرآن، 195/2.
(105) ينظر: الزمخشري، الكشاف، 451/2، وأبو حيان، البحر المحيط، 284/6.
(106) الفراء، المرجع نفسه، 31/2.
(107) ينظر: الاستراباذي، شرح الكافية، 83/1.
(108) ينظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص136.
(109) ينظر: الاستراباذي، المرجع نفسه، 83/1.
(110) عباس حسن، النحو الوافي 509/1-510.
(111) لم نعثر في القرآن الكريم على وحدة إسنادية ماضوية للمدح مؤدية هذه الوظيفة.
(112) وقد جاءت على هذه الصورة الآيتان، 63 من سورة المائدة و150 من سورة الأعراف.
(113) وقد جاءت على هذه الصورة الآية 102 من سورة البقرة.
(114) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات، البقرة/ 174، 283، النساء/101، 102، المائدة/17، 73.
(115) عدت وحدة إسنادية لأنها لاتستقل بذاتها مادامت مؤدية وظيفة الفاعل. وعدت مركبة لأن المفعول به فيها ورد وحدة إسنادية اسمية منسوخة "إن الله هو المسيح".
(116) ينظر سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص 44.
(117) عد خبرا إنكاريا لاشتماله على مؤكدين، اللام وقد.
(118) "أن يؤمنوا" وحدة إسنادية مضارعية وظيفتها مفعول به ثان للفعل "منع".
(119) وقد وردت على هذه الصورة الآيات، البقرة/228، 229، آل عمران/124، يوسف/13، مريم/92، النور/8، الفرقان/18، يس/40، الحديد/16.
(120) فعل هذه الوحدة الإسنادية المضارعية معل بحذف فائه. وبنيته العميقة "تورثوا". ينظر: بومعزة، تصنيف وتحليل لصور الإعلال والإبدال في المشتقات الأحد عشر والمصادر، ص156 وما بعدها.
(121) وعلامة نصب هذا المضارع للاسم (اسم الفاعل) حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة.
(122) ينظر: حسن الملخ، نظرية التعليل في النحو العربي، ص126.
(123) ينظر: حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، ص 53.
(124) ينظر: عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، ص143.
(125) سيبويه، الكتاب، 124/3.
(126) ينظر: المعالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص111.
(127) سيبويه، المرجع نفسه، 41/1.
(128) يقول سيبويه، "تقول أن تأتيني خير لك، كأنك قلت الإتيان خير لك" الكتاب، 153/3.
(129) ينظر: محمد حماسة عبد اللطيف، من الأنماط التحويلية في النحو العربي، ص53،52.
(130) ينظر: محمد حماسة عبد اللطيف، المرجع نفسه، ص53،52.
(131) يقصد الاسم الذي يضارعه ويشابهه أي اسم الفاعل.
(132) ينظر: مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، 168/2.
(133) ينظر: محمد طاهر الحمصي، الجملة بين النحو والمعنى، ص29.
(134) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص147.
(135) ينظر: محمد طاهر الحمصي، المرجع نفسه، ص29.
(136) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات، البقرة/118، الأنفال/49، التوبة/69، يونس/99، الرعد/42، النحل/26، 33، 49،، الإسراء/44، المؤمنون/28، النور/41، 59، النمل/65، 87، القصص/15، لقمان/11.
(137) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات، البقرة/ 216، يوسف/ 21، الإسراء/ 79، الكهف/ 24.
(138) وقد وردت على هذه الصورة الآيات البقرة/118، يونس/15، الحج/71، المؤمنون/68، النور/35، الفرقان/21، الروم/60، الشورى/18.
(139) ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص207.
(140) ينظر: عبد المؤمن عبد الحليم، الفصل في الجملة العربية،

ص 227.
(141) الفراء، معاني القرآن، 31/2.
(142) محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، ص 47.
(143) ينظر: سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص54.
(144) ابن هشام، مغني اللبيب، 60/2.
(145) ابن الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن 2/ 41.
(146) عباس حسن، النحو الوافي 66/2.
(147) أبو حيان، البحر المحيط، 307/5.
(148) وقد وردت على هذه الصورة الآيتان، التوبة /45، النحل /118.
(149) ينظر: محمد أبو موسى، دلالة التراكيب، ص86.
(150) يجر الفاعل لفظا بأحد أحرف الجر الثلاثة الباء واللام ومن.
(151) سميت جملة مركبة لأن الفاعل فيها ورد وحدة إسنادية.
(152) الزمخشري، الكشاف، 250/3.
(153) الزمخشري الكشاف، 4/ 386.
(154) ينظر: سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص 429.
(155) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات، التوبة/62، 108، يونس/ 35، الأحزاب/ 37.
(156) ينظر: الأخضر شغلال، شرح الأنموذج، ص 144.
(157) هذه الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة وظيفتها خبر المبتدأ "الله".
(158) وقد جاءت على هذه الصورة الآية 25 من سورة الجن.
(159) القزويني، الإيضاح العضدي، 191/1.
(160) لم نعثر في القرآن الكريم على وحدة إسنادية مضارعية مركبة منفية.
(161) هذه الوحدة الإسنادية المركبة هي في محل رفع وظيفة النعت لخبر "إن" (رسول) لأن من بين شروط عمل الوصف النكرة المنون وقوعه نعتا.
(162) المسند هنا هو عامل غير أصلي، فهو ملحق به أو محمول عليه، أو جار مجراه. ينظر: الأخضر شعلال، شرح الأنموذج، ص 34 .
(163) ينظر: سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص351.
(164) ينظر: مازن الوعر، جملة الشرط في ضوء النحو العالمي: تشومسكي أنموذجا، مجلة اللسان العربي، العدد52، 1 ديسمبر 2001، ص13.
(165) ينظر: عبد السلام المسدي ومحمد الهادي الطرابلسي، الشرط في القرآن، ص169.
(166) ينظر: مهدي المخزومي، في النحو العربي: نقد وتوجيه، ص57، 286.
(167) ينظر: التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، 120.
(168) ينظر: السيوطي، همع الهوامع، 58/2.
(169) وقد يكون حرف الشرط في مثل هذه الوحدة الإسنادية هو "إذا" ونجد ذلك في سورة السجدة/15. وقد يكون حرف الشرط "لو" كما هو مسجل في سورة النساء/9.
(170) عد هذا التركيب الإسنادي وحدة إسنادية ولم يعد جملة شرطية لأنه لا يستقل بنفسه ما دام مؤديا وظيفة الفاعل للفعل "تبارك".
(171) هذا التركيب الشرطي قوامه الوحدتان الشرطيتان المتماسكتان المتكاملتان.
(172) الزمخشري، الكشاف، 317/3.

المصادر والمراجع

ابن عصفور، علي بن مؤمن، المقرب، تحقيق أحمد عبد الستار وعبد الله الجبوري، 1971، بغداد.

ابن يعيش، د.ت، شرح المفصل، مكتبة المتنبي، القاهرة.

أبو المعالي، عبد المالك بن عبد الله، البرهان في أصول الفقه، تحقيق عبد العظيم الذيب، 1390هـ، مطابع الدوحة الحديثة.

السيوطي، جلال الدين، الأشباه والنظائر، تحقيق عبد الرؤوف سعد، 1975، نشر الكليات الأزهرية، شركة الطباعة الفنية المتحدة.

عمايرة، خليل، 1990، في نحو اللغة وتراكيبها، مؤسسة علوم القرآن، عمان.

الفارسي، أبو علي، الإيضاح العضدي، تحقيق حسين الشاذلي، 1969، مطبعة دار التأليف، مصر.

المتوكل، أحمد، 1985، الوظيفة والبنية، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب.

Forms of Verbal-Units Functioning as Agents in the Holy Quran

*Rabeh bu-Ma'zeh**

ABSTRACT

Two syntactic structures, both referred to as "sentences" by our first grammarians- and this term which is still used nowadays- must be differentiated.

In our work there are named "sentences" independent structures, bearing a complete meaning and being the largest syntactic entities possible.

They are opposed to clauses which are syntactic structures, being themselves a constituent of a sentence and which may have different functions. They are subordinate and can not form a separate sentence but they can form a sentence when joined with a main clause.

In this study, examples taken from the Holy Koran show that such clauses, introduced by a relative pronoun- in the past is considered as a pronoun that had grammatical function, but the researcher consider relative pronoun with his tie fulfills the function of a subject which may come in the past, in the present or conditional. From the simplicity and the complexity, from its coming negative or affirmative, and from its coming generative or transformative by returning to its deep structure.

Keywords: Syntactic Structure, Linguistic Studies.

* Arabic Literature Department, Faculty of Arts and Social Sciences, University of Mohammad Khaider, algeria.
Received on 29/9/2005 and Accepted for Publication on 20/7/2006.